أشباح الحقيقة

أحمد سعيد

أشباح الحقيقة / قصص

أحمد سعيد

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٨٥٩

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٦٢٩٧-٧٨-٤

أشباح الحقيقة

قصص

أحمد سعيد

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى المرأة التي علمتني الحب..

إلى أمي .

أحمد سعيد

الروح الهائمة

في زمنٍ بعيدٍ نشأ شاب يُدعى جنون..كان يشعر بالوحدة..لم يجد من يُؤنسه، رغم تواجده وسط الناس..وسط الأهل..وسط الأصحاب..أراد أن يجد الطريق..ركب البحر عله يجد مأربه..تُرى هل سيفعل ؟. اشتدت الرياح..علت الأمواج..لم تتحمل السفينة كل ذلك..أخذ يسبح بكل قوته..فقد كان سباحًا ماهرًا..وصل إلى جزيرة نائية..إلى أين أوصلتك أقدارك يا جنون ؟..هل وليت هاربًا من الوحدة وسط الناس..لتكون وحيدًا هنا ؟..جزيرة بلا أهل..أخذ يبكي..ويبكي..لكن كان عليه أن يعيش..أخذ يبحث عن الطعام..عاش حينا على تلك الجزيرة..ما ذلك الكهف الذي لاح لي هناك ؟ ..قد تجد الخلاص مما أنت فيه يا جنون..وصل..ولكن هل وصل حقا ؟ . هل وجد ما يبحث عنه ؟ ..الفتحة الوحيدة لذلك الكهف مغلقة بشئ بلّوري ، وبارد كالثلج..أخذت عيناه تخترق ذلك الحاجز..ما هذا ؟..

إنها امرأة..امرأة هنا !!..ما أجملها !!..إن الله قد بعثها لي. من يومها لم يشعر جنون بالوحدة.. لم يشعر بها قط..أصبح لا يفعل شيئا سوى التأمل في جمال تلك المرأة..كان يتحدث إليها طوال الليل..أحس أنها قمره الـــذي ســـينير لـــه جوانـــب نفـــسه المظلمة..أخذت تناجيه..تبث له أحزانهـــا..أو هكـــذا خُيـــل إليه..أحس بأنه لم يكن وحيدًا من قبل..بأنـــه..بأنـــه يمتلـــك العالم..لقد تغلغل حبها إلى قلبه..أحس بأنه يمتلك جناحين..إنه يُحلق في السماء. ذلك الحاجز يقتلني..لابد من تحطيمه..أخـــذ يُشحذ ذهنه..كيف يستطيع تحطيم ذلك الحاجز البلورى..أخذ يصنع الأدوات..لكنها لم تكن كافية..وقـــف حـــائرًا..مـــاذا يصنع؟.. وأخيرًا وجد حجرًا صلدًا..استطاع بمهارته أن يصنع منه مطرقة ضخمة..أخذ يكسر..ويكسر..كانت هي تساعده من الداخل..أو هكذا خُيل إليه..هاهو الحاجز يتـــهاوى..إنـــه سيستطيع الآن تقبيلها..بالفعل تحطم الحاجز..ليكـــشف عـــن تمثال امرأة فائق الصنع..شحب وجه جنون شحوب الموت..لم يكن يهيم عشقاً إلا بذلك التمثـــال ؟..لم يـــستوعب عقلـــه الصدمة..ولى هاربًا..أخذ يتعثر ويسقط..كان بين الفينة والفينة ينظـــر خلفـــه..إلى الكهـــف..أخـــذ يبكـــي بـــصوت مسموع..يضحك..وفي بعض الأوقـــات يُحطـــم كـــل مـــا يراه..ألقى بجسده في المياه..أخذ يـــسبح..ويـــسبح..أراد أن

يبتعد.. لم يستطع مقاومة الأمواج..ترك نفسه تغرق..ها هـــو جسده مستقر بالأعماق..أمـــا روحـــه..فأصـــبحت روحًـــا هائمة..تهيم في كل الأرجاء..فقد تراءت بعد يومين بالقرب من الجزيرة سفينة..مشهد غريب..مجموعة منهم تضحك..وأخرى تبكي بصوتٍ عالٍ..ومجموعة أخرى قد انزوت على نفـــسها تحمل أحزانًا لا تعلم من أين أتتها..لقد كانوا كلـــهم ضـــحايا لروح جنون الهائمة..حيث تدخل جسده وتتركه..وقد أبقـــت به الجنون. كان من بين ضحايا تلك الروح..قـــيس..وآخـــر ضحايها..أحمد سعيد .

أشباح الحقيقة



الإعدام..نطقها القاضي..سقط المتهم..لم ينطق..لم يُخبرهم بأنه بريء..حينها أُطفئت أنوار المحكمة..عم الضجيج كل أنحاء القاعة..فجأة غمر القاعة ضوء أحمر..أحال وجوه الحاضرين وكل الأشياء بقاعة المحكمة إلى اللون الأحمر..كان ضوءًا خافتا..شُحذت أذهان الحاضرين محاولين فهمما يحدث..حينها ظهرت عدة أشباح لون بشرتها أزرق..ارتعد كل الحاضرين..انكمش القاضي ومستشاروه على كراسيهم..في وسط الأشباح ظهر القتيل..هه..وأيضًا ظهر المتهم وشخص آخر..ظهر على وجه القتيل الحزن وكأنه يصارع دموعه حتى لا تنهمر. جلس شبح المتهم في ركنٍ بعيدٍ من المحكمة جاعلاً كلتا يديه على شكل حلقة حول ركبتيه، وقد وضع رأسه بينهما..وكأنه يخبرنا بأنه لا دخل له بالأحداث..الشخص الآخر كان رجلاً معروفًا..رجل من مشاهير المسئولين..كان

يوجه كلامه إلى القتيل : هذه الأوراق التي بحوزتك لن تفيدك..هل تظن أننا سنتركك تفضح سترنا ؟!..خُذ ما شئت من المال..إن أردت سنجعلك واحدًا منا..سنُعطيك أرفع المناصب..صمت شبح القتيل..كانت نظراته ثابتة..واثقة..أما المسئول فكانت نظراته حائرة..مشتتة..تكلم يا بُني..أنصحك بألا ترفض العرض الذى أقدمه لك. حينها انفجر الشبح في الكلام -شبح القتيل- كان شابًا وسيمًا، شعره ناعم، عيناه ما أجملها!..تُغرقك في تفكير عميق..ياآآه..أتظن أن بيع الضمائر بكل تلك البساطة؟!..أتظن أني أقدر على أن أخون بلدي؟!!..أنت من جنى على نفسك يا بني. اختفى اللون الأحمر..اختفى لون الأشباح الأزرق..أصبح يميل أكثر إلى لون البشر العادي..أصبحت الأشباح -شبح القتيل وشبح المسئول- أكثر شفافية..حتى كان باستطاعة الحاضرين الرؤية من خلالهما..ظهر شبح آخر..هه..إنه أيضا القتيل..لكن حجمه كان ضئيلا..فهو بعيد كثيرًا..ظهرت فوهة بندقية..بندقية قناصة..وخرجت الطلقة لتستقر بقلبه..سقط على الأرض..كان يبتسم..أخذ يتمتم ببعض الكلمات وهو ينظر إلى السماء..ومات. حينها انقلبت القاعة رأسًا على عقب..كانت الأشباح تجري وتهرول فى كل الاتجاهات مُحدثة ضجيجًا عاليًا: أعدموا المسئول..أعدموا المسئول..اتركوا كل

بريء..اتركوا كل بريء. واختفت الأشباح فجأة..اختفت وكأنها لم تكن موجودة..لم يختف ذهول الحاضرين. حينها اعتدل القاضي خائفا أن تتخطفه الأشباح : القانون لا يعترف بالأشباح..القانون لا يعرف سوى الأدلة والبراهين..مازلت أُأكد الحكم بالإعدام. وها هو شبح مظلوم آخر ينضم لتلك الأشباح الثائرة.

تقول الأسطورة : إذا مات إنسان أو قُتل ظلمًا فروحه لا تهدأ..تُصبح روحاً ثائرة..وكم هي المشاهد الفردية لتلك الأشباح. تحكي كيف قُتلت..كيف ظُلمت..كيف هرب قاتلها ونجا من العقاب..جان دارك الفرنسية..حُرقت ظلمًا على أيدي القوات الإنجليزية..اتهموها بالسحر..أحرقوا الساحرة..أحرقوها..وحُرقت..وظلت روحها هائمة..لا تهدأ..حتى ظهرت براءتها..فكانت القديسة جان دارك..القديسة الثائرة على قوى الظلم.

ومع كثرة الظلم..كثرت الأشباح الثائرة..والأرواح الهائمة..لكنها كانت بلا قائد..إلى أن قتل ذلك المناضل ليوحد الأشباح. من بعد تلك الحادثة بقاعة المحكمة..توالى ظهور الأشباح في كل مكان..في الحافلة : أمسكوا هذا السارق..ابتعد أيها اللص..أيها الشاب لماذا تتحرش بتلك الفتاة

؟!!..أليست لك أخوات؟. ساد هـــدوء عجيــب تـــصرفات الناس..ترك كل واحد ما به من عيب خشية الفضيحة..أيهـــا الموظف لماذا تُهمل في عملك؟!..وأنت لمـــاذا تقـــسو علـــى مرؤوســـيك ؟!..أمـــسكوا بالمرتـــشي. كانـــت الأشـــباح سحرًا..سحر غير الناس.

وفي العيد القومي..وقف الرئيس على المنـــصة : بـــسم الله الرحمن الرحيم..إخواني المواطنين..لا أقدر أن أُخفـــي حـــبي لكم..فقلبي كاد ان ينفجر من كثرة الحب لكم..مر عام..ولقد حققنا الكثير والكثير من الإنجازات في شتى المجـــالات. عـــلا صوت الضحك من كل مكان..إنها تلك الأشباح اللعينة. لكنه ضغط على كلماته بأسنانه..فلقد طورنـــا شـــبكة الـــصرف الصحي..بعد أن تسلمناها وقد ماتت من التعـــب، ووصـــلت خدماتنا إلى كل مكان حتى في القرى والنجوع..حينها ظهرت الأشباح في كل مكان..لكنها لم تكن على هيئة آدمية..ظهرت المواسير -مواسير الصرف الصحي- وهي تنفجر لتملأ المكـــان بالمياه الجارية الملوثة. تلعثم الرئيس..لكنه كان يُصر على إكمال خطابه..أما عن مياه الشرب ففي بلدنا الآن أصـــبحت الميـــاه بمذاق العسل..حينها علا الضحك أكثر وأكثر..حينها ظهرت مجموعة من الأشباح على صورة آدميـــة وأمـــامهم صـــنابير

المياه..كانوا يشربون منها..كانت المياه شديدة العكارة. كـــان الرئيس يحاول أن يُظهر رباطة جأشه..وكأنه لا يأبـــه بتلـــك الأشباح..يحاول أن يوهم نفسه بعدم وجودها..فعليه أن يُكمل كذبه..عليه أن يُكمـــل تلـــك الأكاذيـــب المكتوبـــة علـــى الأوراق..لكنه وبذلك القدر الضئيل المتبقي له من الذكاء..آثر السكوت. هو إذا لن يتكلم عـــن النزاهـــة في كـــل المـــصالح الحكومية..لن يتحدث عن ازدهار الـــصناعة والزراعـــة..لـــن يتحدث عن التفوق الملحوظ في المجال الرياضي أو العلمي..فلقد علم بقرارة نفسه أن الأشباح تقف له بالمرصاد.

قصة حياة

جرنال حكومي

في الماضي كان الجرنال له قيمة ، عنـدما سـافر رفاعـة الطهطاوي إلى باريس ، ورأى الجرنالات أُعجب بتلك الفكرة. ذنبي أنا..أني ولدت في تلك الحقبة من التاريخ ، التي اختلط بها الصدق بالكذب ، لم يعد هناك فارق بين قول الحقيقة ، وقول الأكاذيب . مازلت أعاني ؛ لا أجـد مـن يقـرأني..سـوى صفحتين: حظك اليوم ، وصفحة الوفيات..

- حظك اليوم..برج الدلو : يومك أسود ، لن تطلع عليـه الشمس ، أرجوك حاول أن تكون هادىء الأعصاب .

- صفحة الوفيات : انتقل إلى رحمة الله تعالى..المغفور لـه الحاج عبد الصمد ، الذي يملك أكبر مطاعم " البليلة " ، وهو من علية القوم . ألحقكم الله به ، قولوا آمين .

انتقلت إلى الأمجاد السماوية..السيدة كريـازي ، صـاحبة أكبر مركز تجميل بالوطن . عند المسيح ذلك أفضل .

لا تظنوا أني بلا فائدة إلى هذه الدرجة ؛ فلي استخدامات أخرى جيدة . سأحكي لكم :

أنا جرنال أوراقي كثيرة ، متنوعة ، سياسية ، على رياضية، وهناك الصفحة الفنية..أخبار مهمة : الممثل الوسيم (بالطبع لا أعرف اسمه) عقد قرانه عرفيًا على الممثلة الأكثر جمالا ، ذات العينين الزرقاوين ، وطولها ١٦٥ سم ، وأيضا لها شامة على خدها الأيمن (وأيضا لا أعرف أسمها) .

نأتي للمهم..في يومٍ حارٍ ، الشمس أحرقتني ؛ فلم يشترني أحد ؛ حتى قلت أني سأعود من حيث جئت . وقف أمامي رجل فارع الطول ، يرتدي جلبابًا أبيض ، حينها قلت لنفسي: لقد أتى الفرج . كان يشاهد الجرائد من حولي ، حتى وقعت عيناه عليّ ، بالطبع أيقنت أنه لم يقاوم جمالي ، ولم يقاوم عناويني الساخنة..

- الرئيس يسافر إلى كوالامبور ؛ ليهنئ الرئيس الماليزي المنتخب بعد أن ترك السلطة الرئيس محمد مهاتير .

- رئيس الوزراء يبعث بأحر التهاني للسيد الرئيس ؛ بمناسبة تجديد حكمه فترة رئاسة أخرى ، وأيضاً يقدم له التهاني بمناسبة عيد ميلاده الثمانين " كل سنة وأنت طيب يا ريس ".

تلقتني يداه ، أعطى ثمني للبائع نقدًا ، بالرغم من أن البائع كان يتعامل بسياسة الشكك مرحب به ، ولا عزاء للجرائد ، اشتر جرنال اليوم ، وادفع غدًا ، أو بعد غدٍ .

وقف هذا الرجل ليركب المواصلات ، مرت من أمامه الكثير من السيارات ، لكنه ظل واقفا لا يركب ؛ وكأنه يبحث عن شيءٍ ما ، إلى أن برقت عيناه ، ركب بالكرسي الخلفي ، كانت أمامه فتاة " يا سلام على شعرها ، وجسمها".. (هذه ليست قضيتنا الآن) .

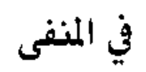
أخذ يتصفحني بنهم ، توقف أمام صفحة السياسة ، فرحت فرحًا شديدًا ؛ فما أجمل أن يقرأك مثقف ، وهذا الرجل كله ثقافة . مر الطريق رتيبًا ، إلى أن رأيت ما أثارني..يد الرجل تمتد من تحتي إلى جسد الفتاة ، ارتعشت الفتاة ، فابتعدت يد الرجل ، لكنه عاود الكرة ، كان يستمتع استمتاعا غريبًا ، بعد مدة وقفت السيارة في كمين للشرطة ، طلبوا هويات الركاب الشخصية ، أخرج كل واحد لهم الهوية، وقف الضابط أمام الفتاة مبتسمًا ، أخبرها بأنه لا داعي لإخراج هويتها ، بصراحة كان ضابطاً رومانسيًا ، عندما أمسك بهوية صاحبي ، قال له : أنت هيئتك لا تعجبني ، انزل من السيارة .

فتركني ونزل من السيارة ، قال له الضابط : أنت لا تعـــرف القراءة ولا الكتابة . حينما سمعت تلك الكلمة كدت أمـــوت من الضحك . ولم يعد صاحبي ، على ما أظن ركب ســـيارة سوداء ، وذهب إلى حيث اللا عودة ، ربنا يكون فى عونه .

تلقفتني يد رجل يناهز الأربعين من عمره ، كـــان يجلـــس بجوار صاحبي ، شعره قد ظهر عليه الشيب فأكسبه وقـــارًا . أخذ يتصفحني بنهم ، ليكسر الملل الذي أصابني ، والـــصدمة التي كادت أن تميتني من الضحك ، فتحني على صفحة الفن ؛ لتقع عيناه على صور الممثلات العارية ، مع أني جرنال أبـــيض وأسود ، إلا أني وجدت نفسي في موضع إثـــارة . وصـــل إلى بيته، قبّل زوجته ، واحتضنها بين ذراعيه ، كانت امرأته جميلة، غير أن رائحة الثوم والبصل كانت تفوح من كل ملابـــسها . ثواني والأكل يكون جاهز يا حبيبي . غيّر ملابسه ، وجلس فى بلكونة شقته ، وأخذ يتصفحني بإمعان ، أخذ يطويني بـــشكل غريب ، إنه يثقبني ، آه..ماذا تفعل أيها المجنون ؟! ثقبني ثقبين ، وعاد ليقرأني ، أتجه بي مباشرة ناحية شقة الجيران ، أخذ ينظـــر عبر الثقبين إلى امرأة ، كانت تنشر الملابس . تعجبت مما يفعله.

كانت زوجته تظهر بين الفينة والأخرى ، فكان يدعي الانتباه والقراءة ، وبعد فترة وهو على تلك الحالة ، طواني ، وألقـــاني بسلة المهملات ، كانت عبارة عن كـــيس أســـود ، كانـــت الرائحة تخنقني ، وبعد عدة أيام ، امتلىء ، فأخذت زوجته هذا الكيس ، وألقتني في زقاق ضيق ، بعد مدة كان طفلا صـــغيرًا يفتح الكيس ، ويقلب بالقمامة ، أخذني ، ووضعني بين عـــدة أوراق رثة ، ذهب بي إلى مطعم فـــول وطعميـــة ، وأعطـــاني لصاحبه . قام الرجل بتحويل هيئتي إلى هيئة قرطاس ، وأخـــذ يملؤني..جزءًا بالطعمية ، وآخر بالبطاطس ، والباذنجان . أخذني رجل كرشه ممتلىء ، ظننت وهو يأكل أنه سيأكلني مع تلـــك الأطعمة . بعد أن تناول طعامه ألقاني مرة أخرى بالقمامـــة . تغيرت صورتي حينها ، لم أكن ذلك الجرنال النظيف ، امتلأت بالزيوت ، والقذارة. ها هو يستقر مقامي بصندوق قمامة كبير في الشارع . الجو كان باردًا ، صوت الرياح يـــرن في أذني . كان القرف قد أصابني ، لم أعد قادرًا على التحمل . سمعـــت أسنان تصتك من البرد . فجأة رأيت عينين تحملقين بـــصندوق القمامة . ارتعبت . تلقفتني يداه ، كان رجل ملابـــسه رثـــة، شكله مخيف ، كانت معه امرأة أكثر منه إخافة ، كـــان معـــه

طفلين..ولد ، وبنت . تحلقوا حولي ، كانوا يرتعـــشون مـــن البرد. أخرج الرجل علبة ثقاب ، وأخذ يحرقني ، توهجـــت بي النيران . كنت سبيلهم ضد البرد . رأيت ابتسامة الفتاة ، وهي تشير إليّ . كم كنت سعيدًا حينها ؛ فلأول مرة أشـــعر أن لي قيمة عظيمة .



في المنفى



هل حقا سأستطيع أن أواصل ؟! أن أُكمل حياتي بعد كــل ما حدث ؟! أشباح الماضي تطاردني. لا أعلم لماذا أصبحت لا أبتسم سوى ابتسامة شاحبة ، ابتسامة مليئة بالحزن ، مليئة بكل أنواع الغضب من نفسي ؟ ها أنا أتذكر يوم أن انتقلت تلــك الفتاه بجوار بيتنا ، كيف كنت أراقب حركتها الدائبة داخــل بيتها ، عندما كانت تستعد للذهاب الى المدرسة ، كيف كانت تربط شعرها على هيئة ذيل حصان ، وقد انهمكت فى تحــضير السندويتشات التي ستأخذها معها ، لم أعرف لمــاذا ارتعــد جسدى عندما التقت عيناي بعينيها أول مري ، لم أنزل عــينيَّ من عليها ، نظرت مــشدوها محــدقا بوجههــا ، لم أدر مــا أصنع...هل حقا كنت أبتــسم ؟! عنــدما رأتــني ارتبكــت وأسرعت إلى النافذة لتغلقها ، برغم تلك الابتسامه التي هربت منها . ها أنا أغمض عينيَّ لأتــذكر أول لقــاء بيننــا ، كنــا

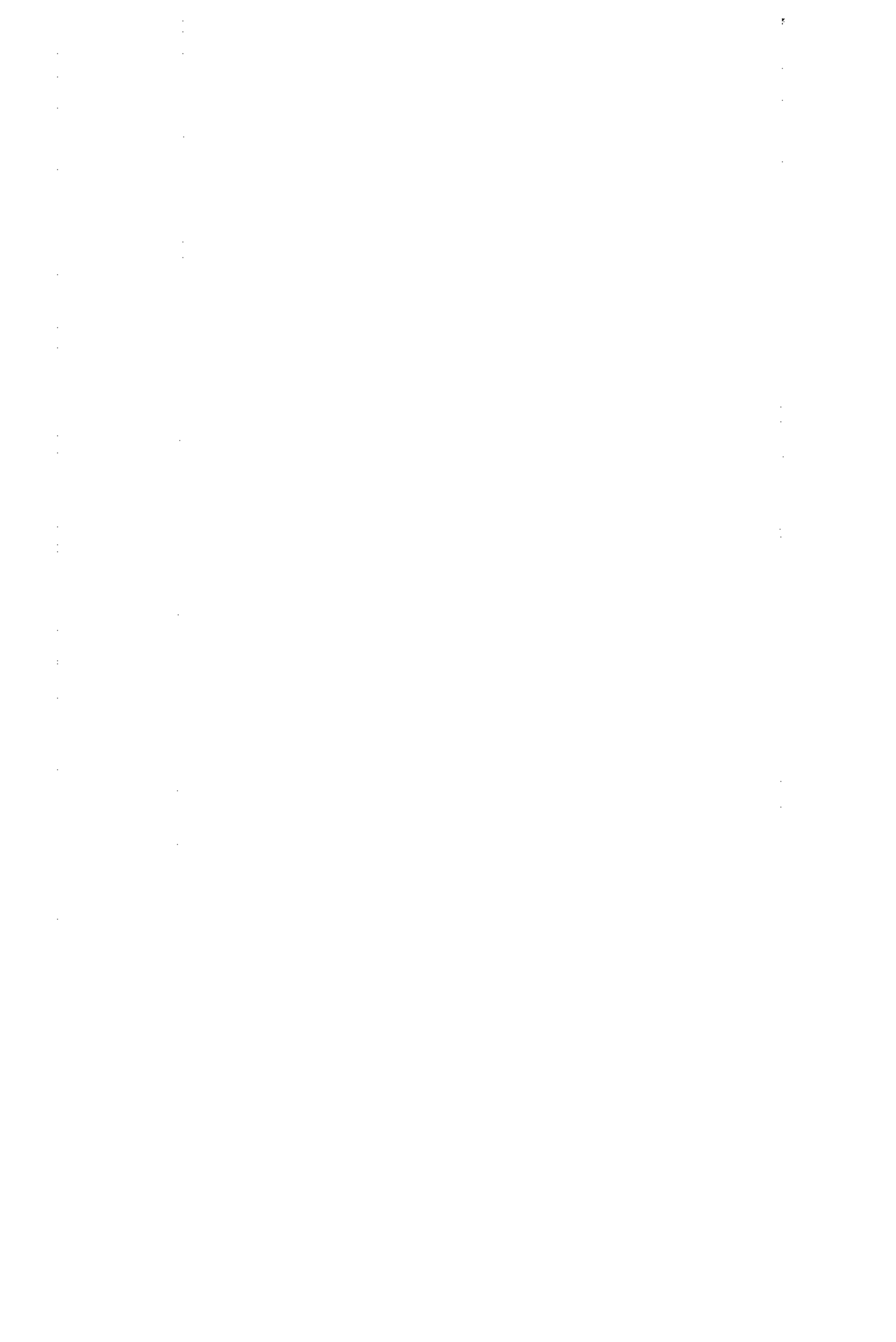
كالعصفورين نحلق أينما شئنا ، نركض على الحشائش ، أتذكر عندما سـرنا في خـطٍ مـستقيم مـوازٍ للنـهر متـشابكي الأيدي....حبيبي...حبيبيَ...تلك الكلمتان اللتـان تعانقتـا ليكونا عالمًا ساحرًا...تلك الجزيرة التي عشنا بها بخيالنا....نأكل من فاكهتـها...نـصطاد مـن أسماكهـا...نعـيش علـى طريقتنا...ولكن دائما لا تسير الأمور كما نريد...لا تعطينـا الدنيا ما نبغي...ها هي جنـود الاحـتلال تقتـادني مكـبلا بالأغلال...أتذكر كيف بكت عليَّ...كيف تمزق قلبها مـن أجلي...كيف نظرت إليَّ عندما أخذوني...عندما كنت أعذب بكل أنواع العذاب...لم أحس...لم أشعر بأي شيء...كنـت أبتسم...كـان طيفهـا معـي...يحـادثني...يهـدئ مـن روعي...يضمد جراحي...كنت أبكي على صـدرها...أرادوا أن أشي بأصدقائي...أن أخونهم...وعندما لم يكن لي أن أفعل ذلك...أخذوني لأحاكم...وقفت أمام القضاة...عرفت الحكم مسبقا...أنا أحاكم أمام قضاة من جنـد الاحـتلال..نطقهـا القاضي : الحكم بالإعدام...ولكنهم خففوا الحكـم ليكـون النفي...النفي خارج البلاد...كيـف وقفـت أمـام اهلـها لتتزوجني...فلنعش بجزيرتنا حبيبي...هذه الجزيرة ليـست مـا

حلمنا به...إنها جزيرة المنفى...لـــن تكـــون منفـــى إن كنــا
سويًا....سينبت الخـــير بمـــاء حبنـــا...فلنتـــزوج ولنـــذهب
سويًا...تقصدين فلنتزوج ولننفى سويًا...لكن حبيبي كل مكان
نستطيع أن نسجد فيه لله هو وطننا ...لا أستطيع...لا أستطيع
أن أبعدك معي...أبدا لا أستطيع...كيف نظرت إليها بعيـــون
جامدة...عيون حائرة...عيون شبه باكية...كيـــف أخـــذت
تضربني على صدري...حراااام عليك...أرجـــوك فلتأخـــذني
معك...كيف انفجرت باكيـــة أمـــامي...أنـــا بـــدونك لا
شيء...أرجوك حبيبي...وصلت إلى تلك الجزيـــرة...جزيـــرة
المنفى...كانت جزيرة موحشة...كيف عـــشت هنـــاك...لم
يساعدني سوى طيفهـــا...كنـــا نـــركض ســـويا...نأكـــل
سويا...كـــان طيفهـــا يعـــد لي الـــشاي..كنـــا نـــضحك
سويا...نتذكرالأيام الماضية...كيف كنت أعيش على رسائلها
التي كانت ترسلها لي...كيف كنت أبتهل إلى الله أن يوفقها في
الزواج بشخص يقدرها ويحترمها...ويحبها...أنا أعلـــم أنهـــا
تستحق الحب...وصلت رسالتها التي تخبرني فيها أنها ســـوف
تتـــزوج...كانـــت عباراتهـــا وكلماتهـــا مبتـــوره...لكـــم
فرحت...بكيت ...بكيت بكاء شديدا...انقطعت عني كـــل

أخبارها...وأخيرًا وصلت إليّ رسالة من أختها...أخي العزيز...العوض على الله في أختي...هه...ماذا أقرأ؟...هل حقا ماتت؟...ماتت بعيدة عني...لقد قاومت بشدة الزواج وهربت من البيت وبعد فترة وجدناها في مستشفى..وأخبرونا أنهم وجدوها في حالة إغماء في الطريق...كانت حالتها يرثى لها...ذهبت مسرعه إليها...احتضنتها...قبلتها...كتبت لك رسالة وأوصتني أن أرسلها لك...ولفظت أنفاسها الأخيرة...إنا لله وإنا إليه راجعون.... لم أستطع البكاء...بكى قلبي...تمزق... لم تقو قدماي على حملي....حبيبي...لكم أشتاق إليك...أشتاق إلى نظراتك الحانية...إنت عامل إيه؟...فكرت كثيرًا بعد ما فقدتك أن أتخلص من حياتي...إيماني بالله منعني...حبي لك منعني...أردت أن يجمعنا الله في الحياة الاخرة...أنا لم أحب أحدًا سواك...هذا الشعور لم أحس به مع أحد غيرك...هل ظننت أني سأقدر أن أتزوج أحدًا غيرك...أهلي أجبروني على الزواج...وافقتهم في بادئ الأمر ولكني لم أستطع الاستمرار...قررت أن أترك لهم كل شيء...سوى حبي لك...ذلك المرض الذي هاجمني بعد أن رحلت وسافرت...ها

هو يقسو هو الآخر عليَّ...لا أستطيع الاستمرار حبيبي....حبيبتك إلى الأبد...آآآآه...ما تلك الجراح التي أصابت قلبي؟...هل حقا كنت سببًا في موتها...هل ما فعلته كان الخطأ؟... لم أرد أن تُنفى مثلي...أن تُعذب مثلي...ها هي تموت بعيدة عني... لم أستطع النظر بعينيها... لم أستطع أن أهمس بأذنها في لحظاتها الأخيرة....أحبك إلى الأبد .


الآلي



في عصر التطور والتقدم كان يعيش عقل إلكتروني ، نُزعت منه المشاعر والأحاسيس ، كان يؤدي عمله..يتعب فلا يشعر بالتعب ، يرتاح فلا يشعر بالراحة ، حتى عندما كانت طاقته توشك على الانتهاء كان يكتفي بضجيجٍ معدني..معلنا أنه بحاجة لإعادة الشحن .

كان يعيش ، كان لا يعيش ، اليوم مثل الأمس ، والغد لا يختلف كثيرًا عنهما . كان شكله يشبه البشر..فله بشرة بلون الجلد ، وعينان زرقاوتان ، وشعر أسود ناعم ، وله جسد مفتول.

كان يتكون من بعض القطع المعدنية المركّبة في تنسيقٍ فائق الجودة ، ترتيبه بين الآليين رقم واحد..فهو آخر إصدار تم إنتاجه . كان قويا ، كان ذكيا..ذكاؤه صناعي . كان قادرا على تحريك أكبر صخرة قد تتخيلها ، كان باستطاعته حل أصعب المعادلات الرياضية ، والمسائل الفيزيائية ، كانت مخزنة

بذاكرته أمهات الكتب ، والكثير الكثير بلا حصر من كل الكتب في شتى المجالات . تسأله عن أي سؤال يجيبك ، لكنه لم يشعر يوما بالسعادة ، لم يشعر يوما بالحزن .

عندما يقرأ الشعر..يود لو يعي تلك المشاعر والأحاسيس . الحب..ذلك الشيء الذي تغنى به الشعراء ، وقالوا فيه أجمل الكلمات .

الوباء حل على كل البلاد ، ومع كل هذا التقدم العلمي عجزت البشرية عن التصدي له. كان دوره مساعدة طبيبة شابة ، كان لا يفارقها ، كان يرى دموعها حينما تقف أمام الجثث المتعفنة ، حينما تجد نفسها عاجزة عن تخفيف آلام الناس . كان يرى ابتسامتها الجميلة ، عندما تقف بجوار مصاب وتمسح عرقه ، وتخفف ولو القليل من آلامه ، حينها انتفضت كل أجزاء جسده، وقطعه واضطربت . كانت تتحدث إليه كانت تخبره أن عينيه جميلة ، وأن شعره رائع . كان هو الآخر يبادلها الابتسام مقلدا ابتسامتها . عندما يسيرا سويا كانت تمسك يده .

ها هو يتذكر..لم تكن تلك الذاكرة التي اعتاد عليها ، فلم تكن ذاكرته المؤقتة ، ولم تكن حتى ذاكرته الدائمة ، كانت ذاكرة أخرى..ذاكرة وكأنها زُرعت به . كان يتذكر كيف

كانت تحكي له عن حبها ، وكيف علمت أخيرا أن الحب أكبر كذبة .

حينها اعترضها : كيف تقولين ذلك ؟! هل كل كلمات الحب بداخلي مجرد كذب ؟ !

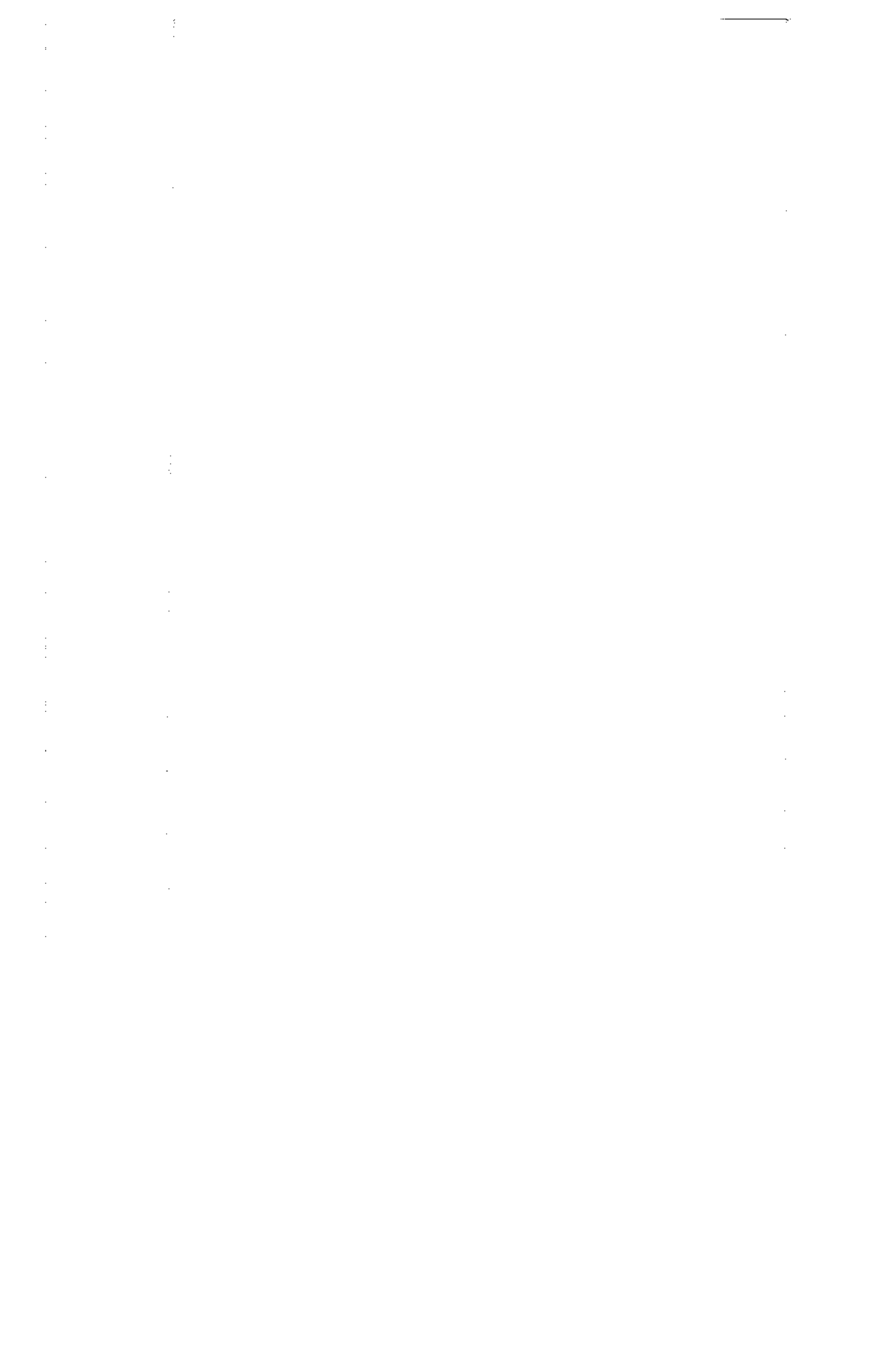
قالت له : لا تنفعل هكذا .

فرح فرحا شديدا..فها هو ينفعل مثل البشر ، وسكت هنيهة..لقد فرح..لقد شعر بالفرح ، إنه يكتسب كل مشاعر البشر .

قالت له : الحب ليس مجرد كلمات ، الحب أفعال . أن توقن بقرارة نفسك أنك تستطيع أن تقف أمام العالم من أجل من تحب ، أنك يوما لن تخذله ، في أوقات ضعفه ستقويه .

قال لها : أنا سأقف أمام العالم من أجلك ، لن أخذلكِ يوما، في أوقات ضعفك سأقويكِ .

ابتسمت له قائلة : أنت لا تعرف مشاعر البشر ، أنت مجرد آلي .



مسافر عبر الزمن



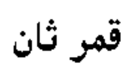
كان الحزن يعتصر قلبه..ها هو يسير ولأول مرة على أرض الماضي..هو ذلك المسافر عبر الزمن.. يعود للوراء..نعم قلبه كان ممزقا..نعم الحزن يميته..ولكنه أراد أن يخوض التجربة..قادته قدماه إلى مكان لقائهما..كانت أنفاسه تتلاحق.. هل حقا سيراها من جديد؟..بعد أن فقدها..هل حقا سيرى الشوق في عينيها من جديد..أخذ يراقب من بعيد..إنها هي وقد أمسكت بيده وأخذت تبتسم وتضحك..كانت كالفراشة الجميلة وسط الأزهار..رغم أن الأزهار جميلة بطبعها الا أن جمالها كان واضحًا..ها هو يرى نفسه يهمس في أذنها تلك الكلمات التي مازال يتذكرها..حبيبتي أتعلمين كم أحبك؟..أتعلمين أني بدونك لا شيء..ها هو يراها تقترب من أذنه وتهمس..تلك الكلمات التي ما يزال يتردد في أذنه صداها..لا تخف حبيبي لن أتركك..لا تخف حبيبي لن

نفترق..سنظل دوما معا..أراد أن يذهب إليه..لا..لا تصدقها..ستتركك في أول الطريق..أرجوك أفق من هذا الوهم..هي لم تكن سوى امرأة كاذبة..حاول أن يسرع إلى نفسه..لكنه بكى..هل سيجعله حزينا..الآن..سيبدد تلك الابتسامه في عينيه..لكنه مجرد وهم..اذهب قبل أن تتعلق بها أكثر..اذهب بالله عليك..لم يدر إلا والدموع تتساقط من عينيه..هل حقا تلك الفرحه بعينيها لم تكن إلا وهم..هل حقا حبها ولهفتها لم يكونا إلا وهم..لم يتحمل المكوث..في أرض الماضي..لابد ان يكمل حياته رغم ما يعانيه..الأيام تمضي وتمر سريعا..هذا ما تعلمه من سنوات عمره الماضية..نظر إلى نفسه نظرة حسرة..سأتركك لتمر بطريقك الذي رسمته لك الأقدار..سأتركك..لتعاني..ليتمزق قلبك..سأتركك هنا للأحزان..ها هو يخطو أولى خطواته على أرض المستقبل..تلك الأرض التي لا يعرف دروبها وشعابها..لكنه أراد أن يرى مستقبله..ماتزال الدنيا سوداء..في عينيه..ما يزال قلبه محطما..ما يزال هو..ذلك الرجل البائس..أخذ يسير بلا هدى..وصل إلى موضع بيته واختبىء خلف أسوار الحديقه..رأى نفسه..ها هو يرتدي أجمل الثياب..ها هو يرى

اللهفة على وجهه..هو يتذكر لم تكن تلك اللهفة إلا عند موعد اللقاء..كان يسرع الخطا متناسيا كل الأشياء التي بالطريق..كان لا يسمع سوى صوت واحد..صوتها هي..أحس بالحيرة..هل عادت إليه؟..حتى تلك الابتسامه كيف عادت إلى وجهه..حاول اللحاق بنفسه حتى لا يفقد الأثر..ها هو يصل أخيرا..رآها تقف من بعيد..إنها هي..عندما اقترب رآها فتاة أخرى..فتاه تمتلئ برائة وطفولة..رأى بعينيها الشوق والحنين..رأى بعينيها لهفة الحب.

عندما رأته أسرعت إليه..ماذا..هل صدقتها هي الأخرى..هل صدقت أنها تحبك..بالله عليك ابتعد..أتريد أن تكرر مأساتك من جديد..أين رأيتها..وكيف عرفتها..ماذا فعلت لكى تصدقها؟..أراد ان يلحق بنفسه..أرجوك لا تفعل..ألم تعاهد نفسك أن تبتعد..أن تتروي..أن تعيش فى هذه الدنيا وحيدا..وقف جامدا..باكيا..نظر مرة أخرى..كانا كالعصفورين..يتقافزان بين الأشجار..كان الحب يظللهما..عندها قرر الرحيل ليدع نفسه..ليكمل الطريق..وليواجه الأقدار.




قمر ثان



في يومٍ من الأيام لم تشرق الشمس ، ظلت الدنيا مظلمة ، حينها خرج الناس يتساءلون ، خرجوا مذعورين : يــا أيتـــها الشمس أين أنتِ ؟! لكنها لم تخرج . كنت هناك أهيم مثلهم ، أتخبط مثلهم . ((لقد غابت الشمس لأنها لم تجد لها وطنا)) ، ذهبت تبحث عن وطن . أي وطن هذا للشمس ؟! وهل تحتاج الشمس لوطن ؟! بل هي وطن لكل الأوطان . حينها ركبـــت ذلك المكوك الفضائي ، سأخرج لأقول لها : كلنا لكِ وطن .

خرجت في الفضاء السديمي ، كان النـــاس مـــن خلفـــي يصرخون ، يبكون .

- أنت الأمل الوحيد . فلتجدها ، ولتقنعها بالعودة .

كان الفضاء هو الآخر مظلم . سمعت القمر يبكي ، ضـــاع بهاؤه . اقتربت منه ، حاولت أن أمسح دمعه . نهرني ، وقـــال لي:

- ابتعد عني ، لا أريد أن أرى أحدًا .

لكني اقتربت منه أكثر ، كانت عيناه غائرتين ، وجهه كان مظلمًا . عندما وضعت يدي عليه ، انهار ، وألقى بنفسه بين ذراعيّ . قلت له : يجب أن نجد الشمس ؛ حتى نخبرها أننا لها وطن. همنا في الفضاء ملايين السنوات الضوئية ، حتى كدنا أن نفقد الأمل ، لكننا رأينا شعاعا ضعيفا يخرج من فتحة ضيقة بكهفٍ في جبلٍ فضائي . تهللت أساريرنا ؛ وجدناها أخيرا ، كانت على هيئة امرأة جميلة ، حولها هالة من الضوء . اقتربنا منها ، فأشارت بيدها أن ابتعدوا ، قد تحترقون .

- يا أمنا الشمس لقد اشتقنا لكِ ، أرجوكِ فلتعودي معنا .

- لكني لم أزل أبحث لي عن وطن .

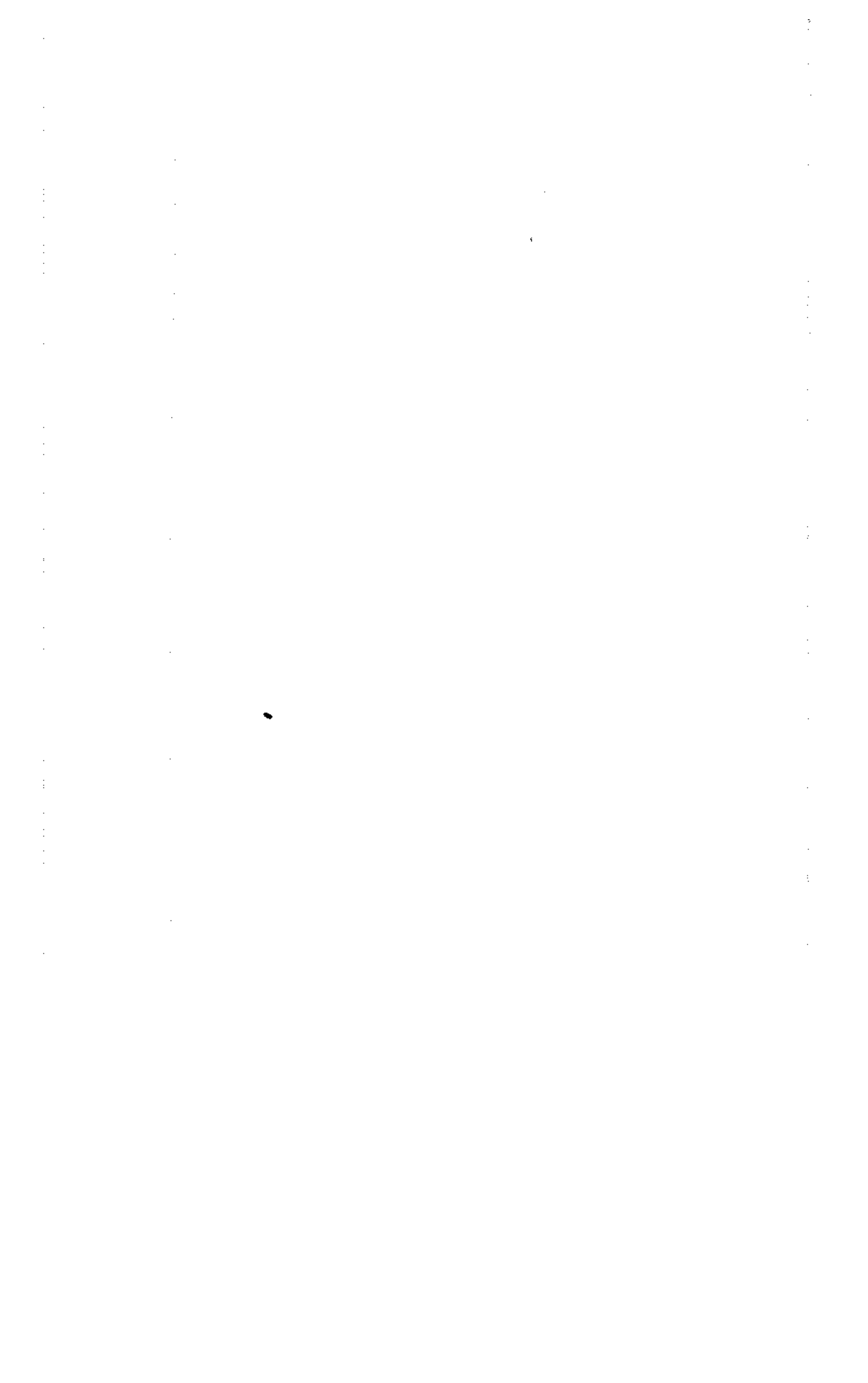
- أي وطن ؟! ألم نكن لكِ وطنا ؟! ألم نكن لكِ كل الأوطان ؟! تركنا أهلنا يتخبطون في الظلام من دونك ، تركناهم يتجمدون . هيا فلتعودي معنا .

- لن أعود شمسكم التي عهدتموها ؛ فلقد نفد ضوئي ، وأوشكت طاقتي على النفاد . يجب أن أجد قلبا مضحيا لكي تعود لي قوتي .

حينها نظرت إلى نفسي ، ونظرت للقمر . أسرعت وألقيت بجسدي في قلب الشمس ،غمرني الضوء ، أحسست بأني أنصهر ، تألمت أشد الألم .

عادت الشمس إلي مدارها ، والقمر عادت لــه بهجتــه . كنت سعيدا وأنا قطعة من الشمس ، لكن الشمس بعد فتــرة لفظتني ، أصبحت قمرًا ثانيا . ذهبت فعانقت القمر ، مكثــت فترة بجواره ، ثم تركته. كنت أضيء لكل الكواكب ، كنــت أدور حول الشمس فرحا ؛ فما أجمل أن تكون قمرا .

جنة و نار



لمحت نفسي هاربا ، كانت السماء من حولي تُطلق الصواعق، كانت تحرق كل شيء من حولي ، كادت أن تصيبني صاعقة ، وصاعقة . امتلأت رعبا . رأيت حينها الموت مشنوقا وقد تدلى حبل من السماء ، وعُلق به ، أخرج لسانه ، لكنه كان يبتسم -ابتسامة رعب- حينها سقط على الأرض باكيا . انشقت الأرض ، وحوتني بين رمالها ، وأحشائها . ناديت في الظلمات : لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين .

حينها شُق لي أنبوبا بين الرمال ، فأخذت أتنفس من جديد. تبددت الرمال فجأة ، وجدت نفسي في الجنة ، أتسنعم مع المتنعمين . عشت فترة هناك . أقفز في كل أجزاء الجنة ، كنت أقوم برحلات استكشافية ، اكتشفت نافذة مفتوحة على النار، سمعت صرخات المعذبين ، شممت ريحهم . ظهر لي الشيطان من تلك النافذة على هيئة امرأة جميلة ، قال لي : أتسمع ؟

قلت له ، أو لها : لماذا تبتسمين ؟!

قال لي : ألا تسمع صوت النعيم ؟!

قلت له : وهل هذا نعيم ؟! لا أسمع سوى صراخ .

ضحك مستهزئا ، وقال : وما تسمي ما أسمعه عندكم ؟! أنتم تُعذبون يا مسكين . تعال معي أُريك أصل النعيم .

صدقته ، قال لي :

– قبل أن تدخل لابد أن تُحرق في نيران الكوثر ؛ لتكون مستعدا لدخول ذلك المكان المقدس .

احترقت ، صرخت بأعلى صوتي متألما . أمسكوا بي ، وقيدوني بالسلاسل ، وسجنت في جهنم ألف عام .

– أيها الرب ، فلترحمني ، لقد كنت غافلا ، أيها الرب هذا أنا ذلك العبد الضعيف ، أحتاج إليك فلا تخذلني ، أذنبت ، وها أنا أتعذب ، فهل لي أن أخرج ؟

ظهر الشيطان مرة أخرى ، أخذ يضحك ويقهقه ، كانت أسنانه مكسورة . لكن الرب تجلى ، فرأيت نورا ، فبردت النار، وخُسف بالشيطان . سجدت ، وأطلت السجود ، وعندما قمت وجدت نفسي في صحراء . السماء بلا نجوم ، والأسماك لها أجنحة تطير بها . أخذت أتخبط في الدروب ، حتى وجدت واديًا به أشجار ، لكنها ما تزال صغيرة ، لم يشتد عودها ، فتبسم الرب ؛ فهطلت الأمطار ، وأشرقت الشمس ناعمة ، فأخذت تلك الأشجار تنمو ، وتكبر ، وتحول المكان إلى واحة خضراء .

نهـر الأماني

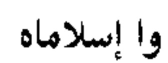


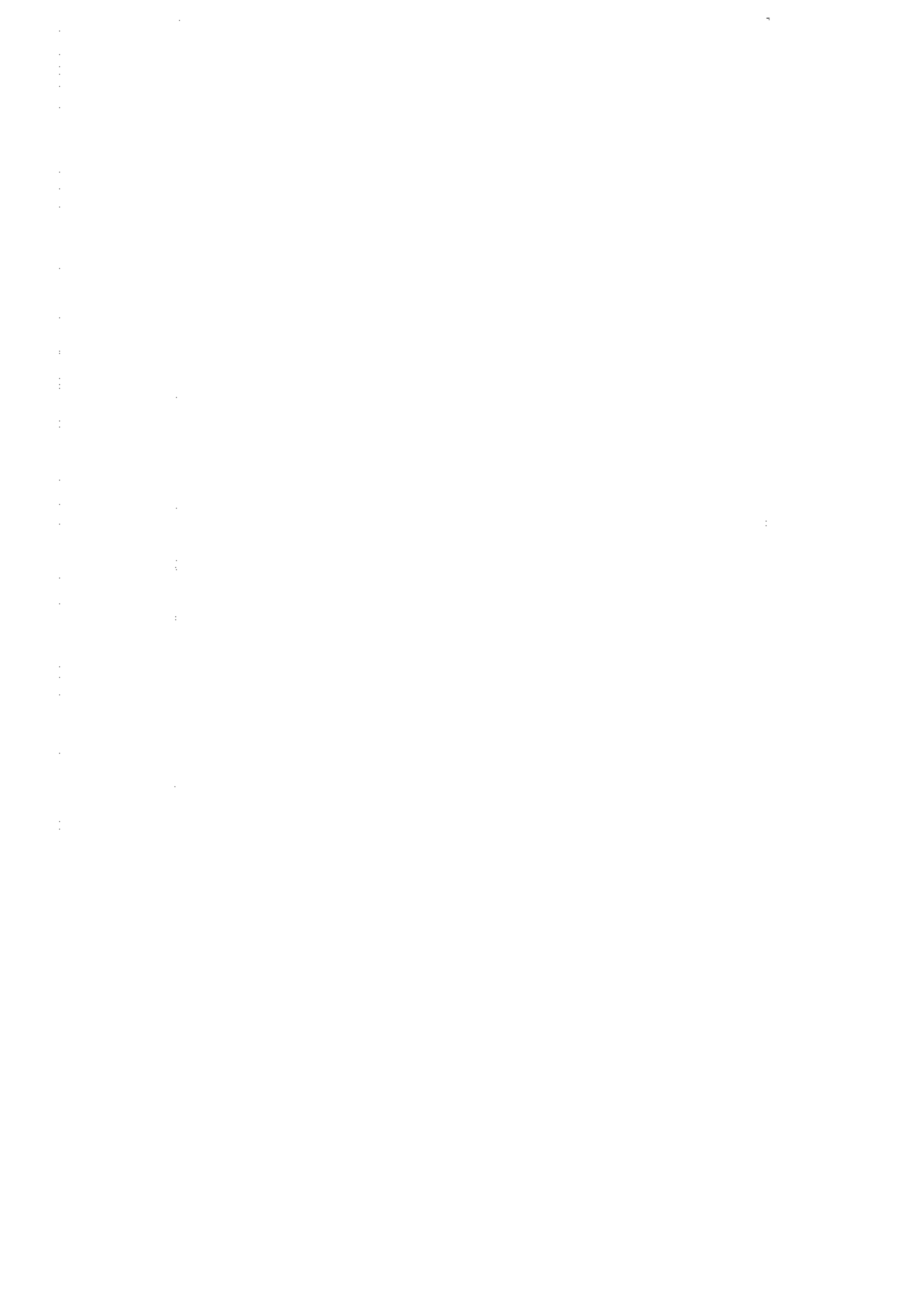
بعد جهدٍ جهيد وصل أخيرا الأصدقاء الثلاثة إلى ذلـــك
النهر...نهر الأماني....النفس...العقل...القلب . فليأخذ كـــل
منا حجرا ويلقيه في النهر وليتمن أمنيته...قال العقل: أتمـــنى أن
أُصبح أذكى العقول...أرجح العقول...من أود الارتباط بهـــا
أريدها ذات عقل جميل...تحاورني وأحاورها لا تكن تابعـــة لي
في آرائها...أن نتناقش في ما نواجهه..إما أن تُقنعني وإما أنا من
يفعل ذلك...قال القلب: أريد أن أكون قلبًا جميلا...أريـــد أن
أكون أتقى القلوب...ومن أود الارتباط بها أريدها فتـــاة ذات
قلب طيب...رقيقة...رومانسية...تعطيني الحب والحنان الذين
أحتاجهما...صاحت النفس أما أنا فأريد أن أكون ذات صورة
جميلة...أريد أن أكون أوسم الرجال...أريد أن أحصل علـــى
المال...أن أحصل على السلطة...أما من أود الارتبـــاط بهـــا

فيحب أن تكون امرأة جميلة...ذات جسد جميـــل...ضـــحك العقل بسخرية قائلا إني أفهمكِ أيتها النفس تريـــدين دائمـــا إشباع غرائزك..أنتِ تشبهين الحيوان في ذلك...ألم تـــتمنِ أن تخوضي ذلك الاختبار الهندي عشر مـــرات وأن تفـــشلي في إجتيازه في المرات العشر...تبرمت النفس وقالـــت أي اختبـــار تقصد أيها العقـــل ؟!!..ذلـــك الاختبـــار الـــذي اجتـــازه غاندي..ذلك الاختبار الذى يقيس قوة صمود الرجل...حيث يتجرد الرجل من كل ملابسه وينام وسط امرأتين وقد تجردتـــا من ملابسهما هما أيضا...اجتازه غاندي بنجاح حيث بـــات ليلته دون أن يمس أي من المرأتين...صاح: العقـــل علينـــا أن نتفق...أمانينا تتعارض مع بعضها البعض...قالت النفس وكيف ذلك...قال العقل: معك حق أيها القلب..فـــالنفس تريـــد أن تكون في أجمل صورة حتى تُعجـــب بهـــا النـــساء...تريـــد السلطة...تريد المال...أما أنا فسأمهد لها الطريق لإشباع كـــل ذلك...ولكن أنت أيها القلـــب التقـــي ســـتقف دائمـــا في طريقنا...أنت القلب الزاهد...فما قيمة الوسامة والسلطة والمال مع قلبٍ زاهدٍ في كل شيء؟...صاحت النفس فجأة: هناك من يراقبنا أنا أحس بأنفاسه المتلاحقة...صاح القلب انظروا أترون

آثار الأقدام تلك ؟!..إنها لأربعة أشخاص لا ثلاثة كما أنها تشبه آثار أقدامنا...امتقع وجه العقل..دعوا هذه الأوهام...قد تكون هي ذاتها آثار أقدامنا...يجب علينا أن نختار من سيحكمنا...صاحت النفس: لا أظن أنكما ستعدلونها عني...فأنا من يملك المتعة...رمقها العقل بنظرة سخرية...أنتِ تظنين أني سأقبل أن تحكمني الغرائز...بل أنا المستحق لأن أكون حاكما عليكما..فأنا العقل...من يزن الأمور ويعقلها...صاح القلب: اصمتا لقد أنصت لكما كثيرا...أنتِ أيتها النفس ألم تقودينا دوما إلى المعصية...وأنت أيها العقل ألم تكن أداة لها للوصول للمعصية؟...بل أنا من يستحق أن أكون حاكما عليكما...أنا من سينشر الحب...من سينشر الرحمة...هل تستطيع أن تقول لي أيها العقل...هل هناك عدل بلا رحمة...صاحا النفس والعقل في وقتٍ واحد...إنه أنت إذن من سبب لنا ذلك الألم من قبل عندما فعلنا أشياء ظننا أنها ستجلب لنا المتعة...ألم تؤنبنا على ما فعلناه ؟!...ألم تسؤرق مضاجعنا ؟!...امتقع وجه القلب صائحا..أنا...أنا..لقد حدث لي مثل ما حدث لكما...لقد ظننته واحدا منكما من فعل ذلك...لقد كان ألما فظيعا...لا يمكنني تصوره من

جديد...عندها تجسد شخص آخر..كان يشبههم جميعا...صورة متجسدة من المياه...ينظر العقل إليه فيجده هو نفسه...ينظر له القلب يجده صورة منه..تنظر إليه النفس على استحياء غير مصدقة إنه صورة منها...صاح الثلاثة مذعورين : من أنت أيها الرجل ؟!!.ألا تعرفوني ؟ إنه أنا من سبب لكم ذلك الألم...ألم تروا آثار أقدامي...إنه أنا ..الضمير...عندها صاح الثلاثة: إذن أنت مليكنا...لا نريد أن نحس بذلك الألم مجددا...عندها اتحدوا جميعا مكونين الخيوط الأولى لجسدي...أمسكت بحجرٍ وألقيته في النهر...أتمنى أن أعيش قدري...أن أكون أنا .


وا إسلاماه



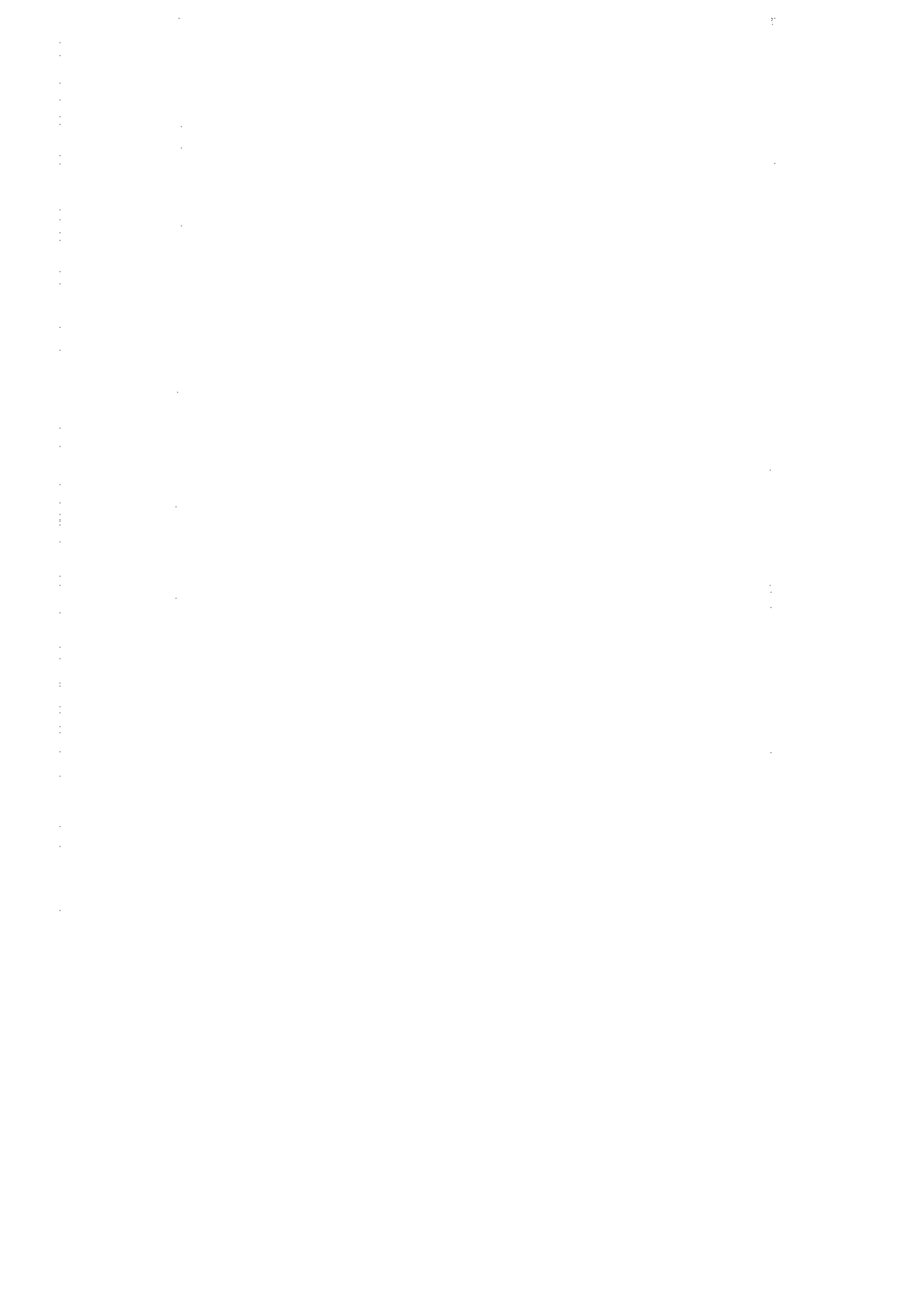
تحرك بخطوات وئيدة...ظهره كان قد انحنى...شعره الأبيض قد أكسبه هالة من الجمال...نظر خلفه إلى الكـــوخ..كـــان كوخا خشبيا صغيرا يحتضنه النهر...كانت نظراته حائرة..تجول بالمكان هنا وهناك...إلى أن اســتقرت علـــى ميـــاه النـــهر الجارية...سألته لماذا النهر..؟ لماذا النهر من أردت ان تمكـــث بجواره...نظر إليّ بعيون تملؤها الحزن..وضع يده المرتعشة على كتفي وقادني إلى حافة النهر...ذلك النهر يحكي قصتي..يجري وكأنه يحكي قصة العالم كل يوم..هو من أعطاني الأمل..يعطي درسا للمتخاذلين والفاشلين أنظر إليه عندما يقابله عائق...يغير مساره ليصل إلى هدفه..يسعى إليه بكل قوته...أترى عنفـــوان جريانه؟..هو ميلاد يوم جديد..وموت يوم آخـــر...عنـــدها ترقرقت الدموع في عينيه...هنا امتزجت دمـــوعي بـــدمائها

بالماء..هنا التقينا..وافترقنا...أغمض عينيه وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة شاحبة...عندما رأيتها أول مرة كنت أرى السماء في زرقة عينيها..كنت أرى القمر وقد تلألأ بدرا عندما أنظر إلى وجهها...ذلك النهر من شهد على حبي لها..الشمس كانت إحدى الشهود..عندما كانت تسقط أشعتها على وجهها لتمنحه لونا أرجوانيا جميلا..كم أحببتها..كم عشقتها...أنظر إلى ذلك النهر عندما تتجمد مياهه..ليعلن الموت..الموت لكل الأشياء..معجزة نبي الله موسى كنت أراها في كل عام..كنت أراها في كل شتاء..كنت أرى مياه النهر وقد تحولت إلى طريقٍ يابسٍ...هاهو الربيع قادم..يأتي ليكسو الغابة ثوبا جديدا..تفتحت الأزهار..وبدأت الحياة تعود مجددا للنهر...وجاء موعد الزفاف..كم كنتِ جميلة حبيبتي..كم كنتِ كالزهرة التي تزين البستان..كم كنت أغار حتى من زي العرس فقد كان يحتضنها..أخذنا نردد أغاني الزفاف..لم أكن أصدق نفسي..ها هو الله يجمعنا...وفجأة تبخرت كل الأحلام..رأيناهم وقد أحاطونا من كل مكان..جنود وقد تدججوا بالسلاح..أخذوا يطلقون علينا النيران..رأيت رصاصة تصيبها..وقفت ذاهلا..جريت إليها وحملتها على كتفي

وأخذت أجري..إلى النهر..اجتزت الغابة..كنت ما أزال أسمع تأوهاتها..وأنينها..لا تخافي حبيبتي فلن يلحقوا بنا..لا تخافي حبيبتي فلن ترحلي..وصلت إلى النهر وهناك وضعتها بجانبه..رأيت دموعها..لم أدر أهي دموعها أم دموعي التي تساقطت على وجنتيها؟..جعلت أقبل جبينها قائلا: "وا زوجاه..وا حبيبتاه"...أحسست بي رفعت طرفها إليّ باسمة وقالت لي بصوت واهن متقطع: "لا تقل وا حبيبتاه..قل وا إسلاماه"..وما لبثت أن لفظت الروح بين يديّ..كتمت صرخاتي..وقمت لأصلي عليها..وحينما انتهيت أهلت عليها التراب ورجعت إلى القرية..رجعت محملا بالجراح..رجعت لأبكي هناك..علني أجد من يبكي معي...لم أجد سوى أشباح الموتى..لم أسمع سوى الأنين الصادر من معاطف القتلى..لقد أبادوا القرية بأكملها..بكيت.. ولكن بكيت وحدي..صرخت..صرخت وحدى .وا إسلامااااااااااه...تزلزت الجبال من هولها..ولكن لم أجد أحد يجيبها..لم يجبني سوى صدى صوتي..كان يصرخ بها..وا إسلامااااااااااه..حملت السلاح وقلت سأقاتل من أجلها..قاتلت وحدي..كنت في كل يوم أستمطر اللعنات على

كل حكام المسلمين..أدعو على كل مسلم سمع النداء و لم يلب..كنت أدعو عليهم في كل يوم ألف مرة..في الصباح والمساء..بسم الله الرحمن الرحيم " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين "....ولكني بعد مدة توقفت..توقفت عن الدعاء عليهم..هم يستحقون الشفقة فمازالوا غافلين..هم يستحقون أن أتضرع إلى الله بالدعاء من أجلهم..اللهم رد المسلمين إلى دينك ردا جميلا...عندها رأيته يتنفس بصعوبة بالغة..شحب وجهه شحوب الموت..ها قد حان الموعد يا حبيبي.." وا حبيبتاه..وا إسلاماه "..وأخذ يردد الشهادتين..رأيته يبتسم وهو يرى ما وعده ربه..وأسلم الروح..تضاءلت أمامه..رأيته كالعملاق..كفكفت دموعي وأخذت أجهزه للدفن..قمت لأصلي عليه..أحسست أنه هو من يصلي علينا..أحسست أن روحه تشيع جنازة كل آلامه...ظل لأعوام يقاتل وحده..وها هو يموت بين يديّ..فلا نامت أعين الجبناء.

الغرفة المغلقة



ها هي جدران الغرفة الأربعة تحيطه..بابان مغلقان.. ونافذة موصدة غير بعض الضوء الذي يمر من النافذة يرى من خلاله شجرة الجوافة..أمامه تلفاز قديم صورته باهتة..أخذ يرفع صوته ويقلب المحطات دون أن ينتبه لأي منها على يساره كانـــت توجد منضدة عليها بعض الكتب..كانـــت قدمـــه تؤلمـــه..لا يستطيع السير عليها..يحاول إرخاء رباطه الضاغط من عليهـــا حتى لا يؤلمه..ينظر عبر الضوء المار من النافذة..إثـــر صـــوت ضوضاء صادر من الخارج..يُرهف السمع..إنهم أبناء أخيه وقد تسلقوا شجرة الجوافة..وأخذوا يهزون أفرعها بقوة لكي تسقط لهم ثمارها وتلقي بما تجود بها روحها..أخذ يـــصرخ هـــم..أن انزلوا وإلا سأخرج لكم..هو يعلم أنه لن يستطيع الخروج..هو يعلم أنه لن يستطيع فعل شيء..سوى المكث على فراشه بتلك

القدم ورباطه الضاغط..ها هـو يتـذكر كيـف كـان فى صغره..يعود من مدرسته ولا يلتفت لكلمات أمه بتناول الطعام بل كان يسرع بتغيير ثيابه وتسلق شجرة الجوافة العملاقة..كان لا يهز فروعها..بل كان يكتفى بأكل بعض ثمارها والمكـوث لمدة طويلة فوق فروعها..وكثيرا ما كان ينام محتـضنا أحـد أغصانها..بعد عدة أعوام سقطت شجرة الجوافة..وخرج مـن أحد جذورها نبتة أخذت تكبر لتصبح هـى الأخـرى مثـل أمها..شجرة عملاقة..لكن الحال تغير..فلم تكن قويـة مثـل أمها..لم تكن ثمارها طيبة كما كانت ثمار أمها..حتى الأطفـال لم يعودوا كأطفال الماضي..يتسلقون الشجرة..ويهزون فروعها بكل قوة..لتسقط ثمارها الناضجة..والتي لم تنضج بعد..كانت فى كل مرة يُفعَل بها ذلك وكأنها تصرخ به..كـان يـسمع صوتها بقلبه ووجدانه..لم هذه القسوة ؟!!..لم لا يأخذون مـا يحتاجونه فقط..مازال صوت التلفاز يملأ أرجاء الغرفة..صورته الباهتة التي بالكاد تُرى..

يرى بعض لقطات المجازر التي ترتكبها إسرائيل فوق أرض بلاده يبكي.. يغلق التلفاز..يمسك بأحد الكتـب..لتطالعـه قصيدة الشاعر السورى محمد الماغوط .

سئمتُك أيها الشعر / أيها الجيفة الخالدة / لبنان يحترق / يثب كفرس جريح عند مدخل الصحراء / وأنا أبحث لي عن فتاة سمينة أحتك بها في حافلة / عن رجل بدوي الملامح أصرعه في مكان ما../ عندما أفكر في بلاد خرساء / تأكل وتضَاجَع من أذنيها / أستطيع أن أضحك حتى يسيل الدم من شفتيّ / أيها العرب / يا جبالا من الطحين واللذة / يا حقول الرصاص الأعمى / تريدون قصيدة عن فلسطين ؟ عن القمح والدماء .

وأنا أيضا سئمت كل شيء..سئمت الكلمات المعلبة..نحن يد واحدة أمام العدوان..نحن ندين كل المجازر..ندين كل شيء تفعله إسرائيل..وماذا فعلتم أنتم ؟.وقفتم تشاهدون موتنا..وقفتم بين أشلائنا بعيون باكية..ولم تجموعها بل تركتموها تحترق..تركتموها لتكون زادا للقنابل والنيران..والقذائف..الظلام يخيم على كل أرجاء الغرفة..والصمت..الصمت يأتي ليقول له..لا تحزن..لا تحزن على شيء..صوت الانفجارات يدوي من حوله..في كل مرة يسمع فيها صوت قذيفة ينتظر أن تكون التالية عند موضعه..داخل غرفته..أنت هنا محبوس بين تلك الجدران..لا عليك سوى أن تسمع صوت القذائف وهي تهبط لتحصد المزيد من القتلى..لتمحو كل شئ جميل ببلادنا..فلتفعلوا كل شيء..فلتحرقوا أرضنا إن شئتم..فوطننا ليس مجرد أرض..ليس

مجرد شجرة أرز..ليس مجرد جبل مكسو بالجليد..وطننا بقلوبنا رمز للحياة..هو من يجعلنا نُكمِل..هو من يعطينا الأمل .

لقد سئمت ذلك الرباط..أخذ يفك رباطه الضاغط ويلقيه بعيدا..حاول الوقوف على قدمه..لكن قدمه خانته.

يمتلك أجنحة..لكنها أجنحة متكسرة..لن يستطيع أن يطير بهم لأرض أحلامه..كم حلم بامتلاك آلة الزمن..حتى يمكنه الانتقال عبر الأزمان المختلفة..كم حلم لو يمتلك خاصية الانتقال الآني حتى يمكنه الانتقال عبر الأماكن المختلفة..حلم بأن يتحرر من قيود الزمان والمكان..وها هي الأيام تمر..وما تزال قيود الزمان والمكان تقيده . كم كان يحب تلك الأشجار..كيف كان يرعاها..كانت وكأنها كلها صديقاته..يجلس بالساعات يحكي لهن عن عشقه لتلك الأرض..صوت الطائرات والقذائف يمتزجان..ما حدث له من قبل..وما بخارج غرفته المغلقة..الطائرات في كل مكان..تقصف..تحرق..تقتل..أشجاره احترقت وقُتلت..لم تصبح سوى بقايا شموخ أشجار..لم تصبح سوى جذوع ميتة.. ألقته القذيفة بعيدا..ليفيق ليجد الدماء..يغطي وجهه..حاول الصراخ..لكنه لم يستطع..حاول البكاء لكن دموعه تحجرت..أخذ يلتفت يمينًا ويسارًا..عله يجد من يشاركه

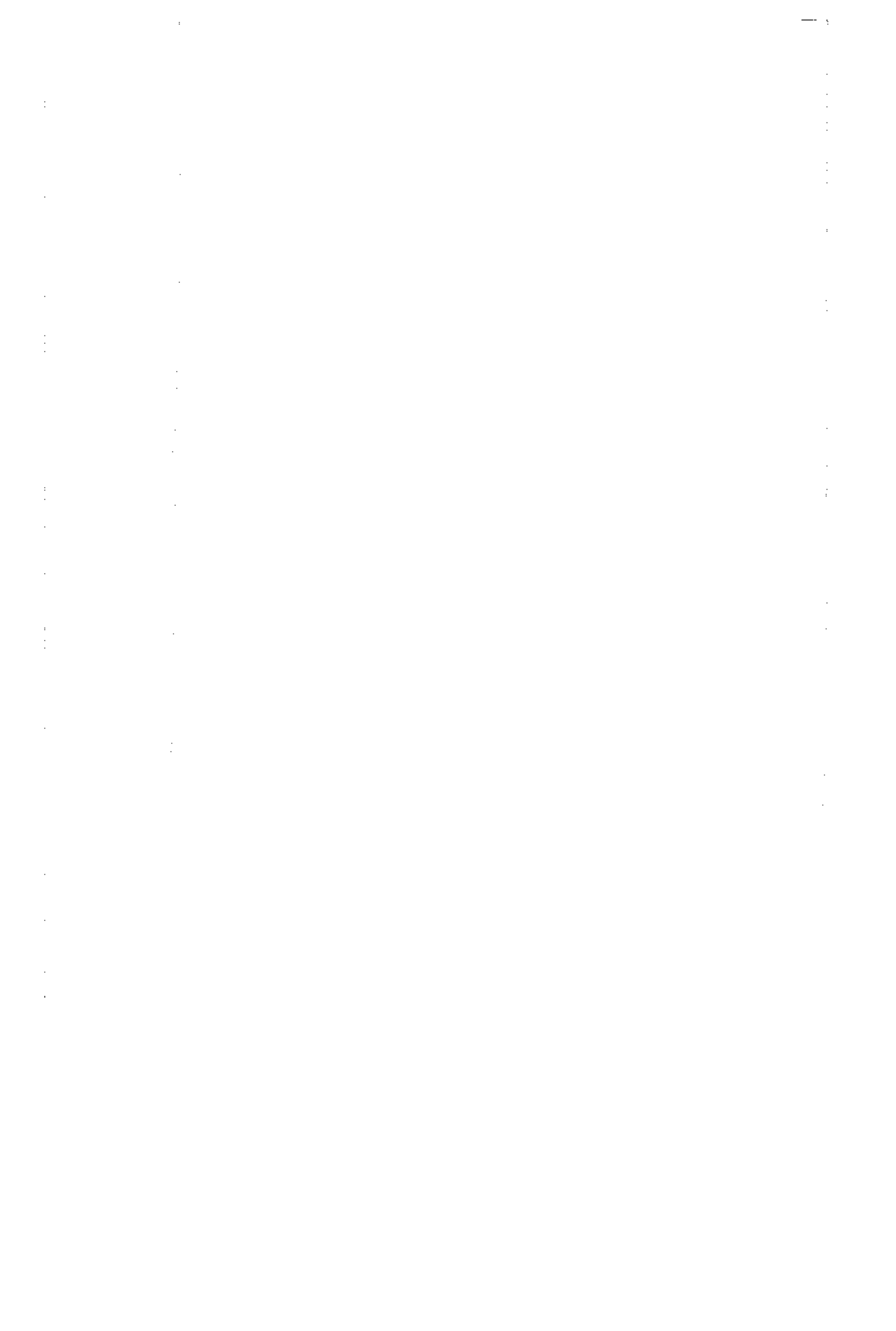
محنته..لم يجد غير أشـــلاء..وأجـــساد ممزقـــة..وأذرع هنـــا وهناك..أخذ يجري ويجري..سقط كثيرا..لوى كاحله..اشـــتد عليه الألم ..لم يكن يدري أي طريق يسلك..غير أنـــه أراد أن يبتعد..أن يذهب ليجلس ببيته .

هم لن يستطيعوا قتل الوطن .

أصبح يسير ببطء شديد..كانت الدماء تغطي جسده..أخيرا وصل إلى البيت..سقط تحت شجرة الجوافة باكيا..لقد دمـــروا كل جميل.

لم تصب قدمك بكسر..قال الطبيب..هو مجرد تمزق بأربطة القدم..يجب عليك الراحة لعدة أيام. أخذ يستند علـــى عـــصا صغيرة..وأخذ يحاول الوصول للباب..باب الغرفة..لقد مكثت بغرفتك المغلقة مـــدة طويلـــة..وقـــد آن لـــك أن تخـــرج منها..الآن..حتى وإن ظللت بها..فلن تنوء عن الخطر..أخـــيرًا وصل لباب الغرفة..فتحه ليشاهد شجرة الجوافة .

هم لن يستطيعوا قتل الوطن .



رجل بلا ذكريات



أردت أن أتحلل من كل شيء ، من كل ذكرياتي ، من كل أحزاني . أردت أن أبدأ من جديد . أمسكت بيدها وقدتها إلى المذبح..مذبح النسيان . لكم بكت ، لكم ناشدتني ألا أفعل ، ألا أتخلى عنها : أرجوك لا تقتلني ، هل نسيت؟!..أنا ذكرياتك السعيدة....ضحكت ضحكة ساخرة...بل أنـــتِ ذكريـــاتي الحزينة....لكم صرخت...صرخت من أعماق أعماقي....ألا تذكر حينما كتبت أول قصة كم كنت ســـعيدا.....أنـــسيتِ أنتِ تلك الأعوام الستة التي لم أكتب فيها حرفا واحدا....ألا تذكر حينما سمعت صوتها الدافئ لأول مرة...عندما أخبرتـــك بحبها...حبيبي...ألا تتذكرها؟....لا أتـــذكر ســـوى صـــوتها ونظراتها القاسية وهي تقول....والله كل شيء انتهى....لقـــد عزمـــت ان أعـــيش بـــلا ذكريـــات...وصـــلنا أخـــيرا إلى

المذبح...تركتها لتواجه مصيرها الـــذي أردتـــه....لم أصـــغ لتوسلاتها...أرجوك لا تفعل...أنا جـــزء منـــك....لم أدر إلا ودمـــــوعي تغـــــالبني...ذهبـــــت وقبلتـــــها قبلـــــة الوداع...وتركتها....تركتها لتـــذبح....أخـــيرا أصـــبحت حرا...أصبحت رجلا بلا ذكريات...ها أنا استيقظ لأواجـــه الدنيا بلا ذكريات...أخذت أتطلع إلى وجهي بالمرآة...أخذت أتحسس أجزاء وجهي وأقول لنفسي: أين رأيت هذا الوجه من قبل؟!....أخذت أتطلع إلى الوجوه في الشارع....أحســـست أني لا أنتمي إلى ذلك العالم...لم أعـــد أفـــرق بـــين الحـــزن والفرح....فقدت ذكرياتي...ففقدت نفسي....أســـرعت إلى المذبح...وقفت باكيا عند الموضع التي ذبحت فيه...جثوت على ركبتيّ...أردت استعادت ذكرياتي...حتى ولو لم أستعد سوى ذكرياتي الحزينة...خضبت جسدي بدمائها علني أرجع كمـــا كنت .


انقلاب



صعد ممثل الأمم المتحدة المنصة لإعلان خبر هام :

سيتم غدا الاثنين الخامس من أبريل من عام ٢١٠٠م قطع آخر شجرة على وجه الكرة الأرضية وسيقوم بقطعها إمبراطور الأرض.

فجأه ظهر فتى تظهر فى ملامحه الوسامة، ولكن به شيء غريب إنها زوائد على جانبي أنفه تشبه الخياشيم ، وأخذ يصيح :

- كلا لا تفعلوا إنها الشجرة الباقية التي تعطينا الأكسجين اللازم لحياة الإنسان وباقي الكائنات الحية.

- من هذا ؟...أبعدوه من هنا فورا.

* * *

أخذ ذلك الفتى فى البكاء تحت الشجرة وفجأة سمع صوتا غريبا..أحقا إنه صادر من تلك الشجرة؟!..لا لا مستحيل...كيف تتكلم الشجرة ؟!

_ انهض أيها الفتى..لا تبك..الله قادر على حماية الطبيعة..لا تبك..سيحدث انقلاب.

وسكنت الشجرة وعادت إلى صمتها الأزلي.

* * *

فى اليوم الثاني ذهبت الحشود لتشاهد الحدث الجلي...ظهر إمبراطور الأرض حاملا بيده فأسا كبيرة ورفع يديه..وفجأة هبت العواصف ونزل المطر بغزارة وعلت األمواج وتشققت الأرض وأخذت تخرج من باطنها المياه ، وكأنه الطوفان..أخذ الناس فى الصياح...ولكن هيهات أن ينقذهم أحد.

* * *

أما ذلك الفتى فلم يجد عناء فى إنقاذ حياته فلقد بدأ يتنفس تحت الماء بتلك الزوائد الخيشومية وكأنه أُعد لذلك. وكان تحت الماء يقتات بالأسماك وكائنات البحار المختلفة...وذات مرة بينما هو يغوص تحت المياه رأى فتاة مزودة بتلك الزوائد الخيشومية...لا بد أنكِ حواء المستقبل. أخبرها برغبته فى الزواج منها...وافقت ولكن بعد أن يقضى الأمر.

* * *

..." وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر ".

صعدا الاثنان لأول مــرة بعــد الطوفــان ليجــدا حيــاة جديدة..مليئة بالأشجار من كل الأنواع ، وعادت الحيوانــات مرة أخرى ، وعادت الحياة إلى طبيعتها.

* * *

وتزوجا الاثنان ليعمرا أرض الله كما عمرها من قبــل آدم وحواء..وبعد تسعة أشهر بالتمام والكمال جاءهــا المخــاض ووضعت طفلين..ما أروعهما؟!..وما أبهاهما من طفلين ؟!



كلهن أخواتي



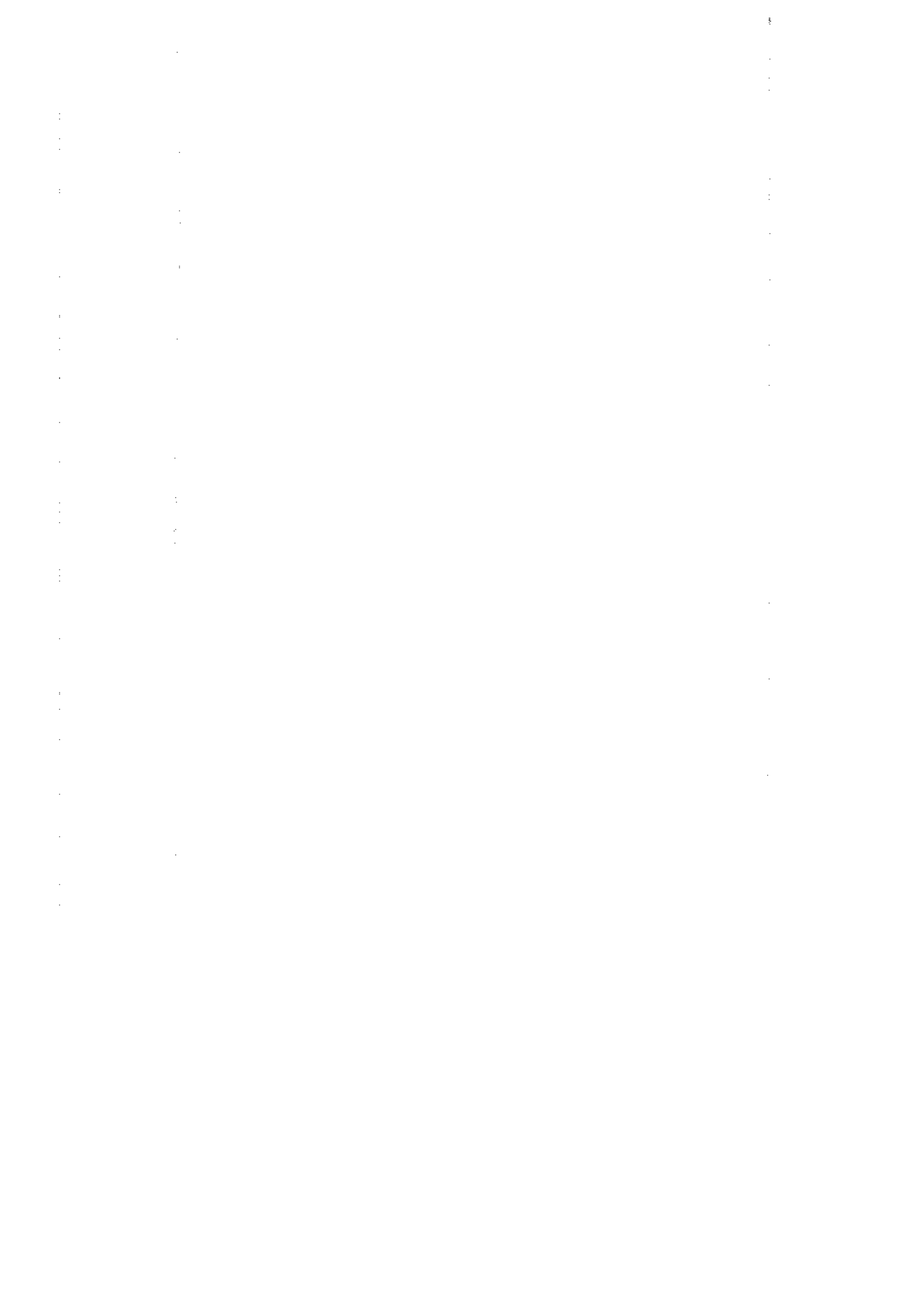
خرجت ذات يوم من بيتي...قلت لنفسي وأخــذت أردد لها....كلهن أخواتي....ماذا لو أن كل فتــاة أقابلــها هــي أختي؟...كلهن أخواتي....كلهن أخواتي....ركبت الــسيارة متجهًا لعملي...رأيت فتاة تجلس بمفردها ...سعيت لأن أكون بجوارها قبل أن يجلــس أحــد بجوارهــا....فبــالطبع هــي أختي...أحسست أني أخاف عليها...أنها مسئوليتي...هي جزء مني...مر يومي هادئا...كنت أنظــر لكــل فتــاة بمــا أنهــا أختي...إحساس جميل أن تحــب فتــاة دون أن تبغــي منــها شيئا...دون أن تبغي منها حتى مجرد ابتسامة لمــا تفعلــه مــن أجلها..بل على العكس تستمتع بتأففها وضجرها ممــا تفعلــه تجاهها وتكتفي بابتسامة مــاكرة...أنــت تحبــها ...لأنهــا أختك...رأيت زميلتي بالعمل حزينة...مهمومــة....لم أدرك حينها لماذا حزنت لحزنها...اهتممت لهمهــا....هــل لأنهــا

أختي؟....اقتربت منها محاولا معرفة ما حدث وما سبب ذلك الحزن.... لم أعلم هل كل فتاه تستطيع أن تفرق بين كل النظرات التي تحيطها..والنظرات الأخوية...وجدتها تفتح قلبها لي...أحسست أن مشكلتها هي مشكلتي...حاولت بكل جهدي أن أحل معها تلك المشكلة...وفي طريق عودتي...رأيت في وسط الشارع ما جعل الدماء تقفز بوجهي...مجموعة من الشبان يعترضون طريق فتاة ويضايقونها...ذهبت مسرعا لإنقاذ أختي...كنت قويا..ولكنهم كانوا أكثر مني...وفي النهاية انسحب الشبان من أمامي بعد أن نالوا الكثير من الضربات...ولكني كنت قد نلت أضعافها...تمزقت ثيابي وكانت الدماء تغطي وجهي...قدمًا من يديها صارخا بوجهها مستنكرا...ما هذه الملابس التي ترتدينها؟...يجب عليكِ المحافظة على نفسك قبل أن يحافظ عليها أحد...نَظرت بوجهي لم تتحمل نظراتي القاسية...وعباراتي اللاذعة...انفجرت باكية...رق قلبي لها...هدأ صوتي وهدأت معه ثورتي...أنا آسف...ولكن عليكِ أختي أن ترتدي الملابس اللائقة التي لا تجعل أحدًا يضايقك...ركبت الحافلة وأنا أشعر بإرهاق شديد...كانت الحافلة تكاد تكون خالية ولكنها سرعان ما

امتلأت عن آخرها...و لم يكن هناك مكان لأحد...صـــعدت فتاة ووقفت بين حشد الرجال...تأففت في نفـــسي وقلـــت لنفسى مازحا...أن تكون أخا شيء متعب ومرهق...ولكـــني تحاملت على نفسى فلم أكن لأترك أختي واقفة وسط الزحـــام وأنا أنعم بالجلوس...أجلستها مكاني...وأخيرا وصلت البيـــت بعد يوم شـــاق ...طـــالعتني أخـــتي الـــصغيرة بابتـــسامتها الجميلة...قلت فى نفسي....الحمد لله أنه ليس لي سوى أربـــع أخوات فقط .



ابنتي والبحر



أخيرا سأعود للوطن . أعددت حقائبي . كانت الفرحة لا تفارق وجهي ، حتى ابنتي ذات العام والنصف أراها فرحة..ابتسامتها تنير وجهها . أنظر إليها فأحس أنها عالمي ، هي حاضري ، هي ذكرياتي التي تركتها في أيامي الماضية..أنظر إليها فأرى مستقبلي وقد تشكل بين عينيها..ركبنا السفينة متجهين إلى أرض الوطن..هل حقا سأستطيع تقبيل ثراها من جديد..لكم اشتقت إليك أيها الوطن..حتى زوجي لم أره مسرورا من قبل هكذا..الوطن..وماذا بعد الوطن؟..رحلنا بأجسادنا أعواما..ولكن بقيت هناك أرواحنا..حيث بلدتي التي ولدت بها..حيث مدرستي التي درست بها..حيث مكان زواجي..سنوات كثيرة مضت كانت أرواحنا معلقة هناك..الآن باستطاعة الروح والجسد أن يعيشا في مكان واحد..هو الوطن كان الجو ليلا..كان الهواء البارد يصطدم

بجسدي فأشعر بالقشعريرة تسري به..كنت أضم ابنتي وكأنني أصنع لها بجسدي مصدا للرياح..كانت المياه في زرقتها تـشبه السماء..أو أن السماء قد طبعت على صفحة الميـاه..شـعور جميل كان ينتابني ساعتها..ما أجمل الطبيعة..ما أجمل البحر..ما أجمل السماء .

أحسست فجأة بحركة غريبة على سطح السفينة..رأيـت طاقم السفينه يهرولون هنا وهناك..كان الخوف يـشع مـن وجوههم..لا لم يكن خوفا..لقد كان فزعا ورعبا..أجسادهم ترتعد وقلوبهم ترتجف..ماذا يحدث؟..صحت بها..لا شيء..لا تخافي..أحسـست بهـزة شـديدة في الـسفينة..انتقـل إليّ الخوف..أخذت أحيط ابنتي بـذراعيّ..مـاذا يحـدث؟..لا تخافي..ما يزال الوضع تحت السيطرة..أخرجوا لنـا معـاطف النجاة..ارتديت واحدا..كان الخوف يقتلني..كنت أضم ابنتي إليّ بشدة وكأنني ألتمس بجسدها الصغير الأمان..كانـت مـا تزال تبتسم..وفي لحظات هوينا في الماء..جسد السفينة العملاق غرق..أخذت المياه تجذبنا إلى مركز السفينة..كنت لا أعـرف السباحة..كل ما كنـت أعرفـه أني لا يجـب علـيّ تـرك ابنتي..ولنمت سويا..لنمت متعانقتين..كانت هناك قوة كبيرة تشدني للقاع..أحسست بالهلاك..رأيت رجلا كان معنا علـى سطح السفينه يرفع جسدي لأعلى حتى يمكنني التـنفس..أنـا وابنتي..أخذت أمسك في لوح خشبي حتى يساعدني على الطفو

فوق سطح الماء..الظلام يحيطنا..المياه الباردة تجمد الدماء التي في العروق..إلهي ليس لنا أحد سواك..إن غاب النور..فنورك لا يغيب..إن تجمدنا بردا..فدفئك قادر على أن يذيب ما كسا أجسادنا من جليد..أخذت تبتلع المياه..جسمها النحيل تحول لونه إلى الزرقة..كانت تبكي..وأنا لا أستطيع أن أفعل شيئا..هل سأفقدها حقا؟..ساعدني يا إلهي..أتتركيني يا ابنتي؟..أتتركيني لأعيش وحيدة؟..أتتركيني ليعتصرني الألم دونك..أتتركيني الآن..ولكني فقدتها..ماتت..ماتت باكية بين ذراعيّ..إنا لله وإنا إليه راجعون..لم أستطع منع دموعي من الانهمار..رأيت قاربا مطاطيا على مقربة مني..سعيت جاهدة للوصول إليه..كانت ما تزال ابنتي بين ذراعيّ..كنت أتشبث بها..أمسكت بالقارب بكل ما أوتيت من قوة..حاولت بشتى الطرق أن ألقي ابنتي به..برغم علمي بأنها ماتت..جاءت موجة قوية أخذتها مني..أخذت ألتفت يمينا ويسارا كالمجنونة..أبحث عنها..ابنتي أين ذهبتِ؟..هل ستتركيني هنا..صعدت بصعوبة بعد عدة محاولات فوق القارب..أخذت أبحث عنها في كل مكان..ولكنها قد رحلت..الصباح أتى..كنت أستلقي على ظهري مغمضة العينين..كانت الدموع تبلل وجهي..كانت صرخاتي مكتومة..هل سأتركها لتأكلها الأسماك؟..أخذت أعيد كل ما حدث بعقلي..فجأة تذكرت زوجي..لقد كان نائما في غرفته عند غرق السفينة..يا ألله..لقد فقدته هو الآخر..مرت الساعات عليّ وكأنها سنوات..فجأة سمعت

صوت بكاء طفل..قمت فزعة..أخذت أنظر حولي..هل ما أسمعه حقيقه..أم هي الهلاوس قد بدأت تهاجم عقلي؟..رأيت على مقربة مني طفلا فوق لوح خشبي..يا ألله..كيف صمد كل تلك الساعات..في هذا البرد..وفي وسط تلك الأمواج؟..إنها قدرة الله..أخذت أجدف بيدى حتى وصلت إليه..حملته بين ذراعيّ..إنها طفلة..عندما نظرت إلى وجهها ابتسمت..قربتها من صدري..لم أدر إلا ودموعي تنحدر على خدي..لقد رأيت فيها ابنتي..أحسست معها بالأمومة...الليل قد أتى مجددا..تجددت مخاوفي مره أخرى على ابنتي..نعم البحر أخذ مني ابنتي ولكنه أبدلني ابنة أخرى..فجأة سمعت صوت مروحية..نظرت لأعلى متلهفة..رأيت ضوءها..أخذت أصيح بأعلى صوتي علهم يسمعوني..الضوء غمر القارب..تم إنقاذنا..عدت للوطن حاملة جراحي وأحزاني..عدت لأحكي للناس قصة..ابنتي والبحر.

من قال ؟!

أخذ يجري لاهثا ، كانت نظرات الذعر تملأ وجهه ، ثيابة المتسخة توحي بعمله ،آثار الطين العالق من الأرض على كـــل ملابسه.. مزارع بسيط، ولكن ما تلك النظرات المذعورة؟!

مم يخاف ؟! أخذ يجري ، ويجري :

– إنهم قادمون، لقد رأيتهم ، يــأكلون كــل شــيء .
تجمع الناس حوله ، لكنه سقط فاقد الوعي .

انتقلت نظرات الذعر من وجهه إلى وجوه الناس من حوله.

ــ علينا الفرار قبل أن يصلوا، ســيأكلونا نحــن أيــضا .
ساد الهرج والمرج بين الناس، وأخذوا يتخبطــون في بعــضهم البعض، أخذوا يجرون ، ويجرون .

كانت أعدادهم تزداد في كل طريق يسلكوه ، كــل مــن يمرون عليه يترك ما في يده ويهرب .

ــ إنهم قادمون .

واحد يقول : لقد التهموا كل من قابلــهم مــن بــشر .
ويسأل آخر: ما هي هيئتهم؟!..ما شكلهم؟!

يجيبه آخر: يقولون إنهم عمالقة ، طول الواحد منهم مثـــل الجبل .

- يااااه..شهقت الأفواه.

- كيف سنواجههم؟!

نظر إليه رجل بدهشة كبيرة قائلا: مـــن يتحـــدث عـــن المواجهة؟! بل قل ماذا سنفعل لو لحقوا بنا؟

وهذا الشاب: سأذهب يا أمي .

به أمسكت ، وتشبثت :

- لن تذهب..هل تود أن تهلك؟!

- ولكن يا أمي مم نهرب؟! أنهرب لمجرد وهم؟!

- ألم تسمع الأخبار التي يتناقلها الناس؟!

- قد يكونوا يا أمي لم يأتوا إلا بسلام.

- ماذا ؟!!..ألم تسمع أنهم يلتهمون كل شيء بطـــريقهم .
كان الذعر وكأنه مخلوق خرافي قد استبد بكل الناس ، جعلهم لا يقدرون حتى على التفكير . فجأة رأى الناس سحابة سوداء آتيه من بعيـــد..قفـــزت القلـــوب مـــن بـــين الـــضلوع .
- لقد انتهينا ، سوف يلتهمونا .

سقط كثير من الناس خوفا ، سجد الكثير مبتهلين لله بـــأن ينجيهم .

أخذت السحابة تقترب ، وتقترب ، لتكشف عن جيش من الجراد .

صاح الناس :

- ما هذا ؟!! أكنا نهرب من تلك الحشرات ؟!! لقد ضاع كل محصولنا ، كان علينا أن نمكث بجوار أرضنا ؛ حتى نرعاها، و نبعد عنها تلك الحشرات اللعينة ، كان يكفى أن نلوح لهـا بأيدينا لنخبرها أننا هنا ؛ حتى تبتعد ، كان يكفى أن نُحـدِث ضجيجا عاليا ؛ حتى يرحلوا عنها ،حتى يبتعدوا عن أرزاقنـا . أخذ كل واحد ينظر إلى الآخر .

ـ من قال...؟!! من قال إنهم عمالقة ، إنهم يلتهمون كـل شيء ؟! من قال ؟!!

الفهرس

للتواصل مع الكاتب

Nijer.maktoobblog.com
E_mail : nijer٤٠٠@yahoo.com